

تفسير ابن كثير

هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل : من مكة وقيل : من غيرها كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقتادة ويروى عن علي بن أبي طالب : تكلمهم كلاماً أي تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخراساني : تكلمهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بما يأتينا لا يؤمنون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظر لا يخفى والله أعلم وقال ابن عباس في رواية : تجرحهم وعنده رواية قال : كلا تفعل هذا وهذا وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم .

وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة فلنذكر منها ما تيسر والله المستعان قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن فرات عن أبي الطفيلي عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال : [لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ! وخروج ياجوج وما جوج وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا] وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من طرق عن فرات الفزار عن أبي الطفيلي عامر بن واثلة عن حذيفة موقوفاً وقال الترمذى : حسن صحيح رواه مسلم أيضاً من حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيلي عنه مرفوعاً فما أعلم .

(طريق أخرى) قال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عمير الليثي : أن أبا الطفيلي حدثه عن حذيفه بن أسيد الغفاري أبي سريحة وأما جرير فقال : عن عبد الله بن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أتم وأحسن قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال : [لها ثلاثة من الدهر : فتخرج خرجة من أقصى الbadia ولا يدخل ذكرها القرية - يعني مكة - ثم تکمن زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل الbadia ويدخل ذكرها القرية] يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمتها المسجد الحرام لم يرعنهم إلا وهي تدنو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفع الناس عنها شتى ومعاً وبقيت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الdry وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى إن الرجل ليتعود منها بالصلة فتأتيه من خلفه فتقول : يا

فلان الان تصلي فيقيل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمسار يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن ليقول : يا كافر اقضني حقي حتى إن الكافر ليقول : يا مؤمن اقضني حقي [ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن أسيد موقوفا وـ أعلم ورواه من رواية حذيفة بن اليمان مرفوعا وأن ذلك في زمان عيسى ابن مرريم وهو يطوف بالبيت ولكن إسناده لا يصح .

(حدث آخر) قال مسلم بن الحجاج : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها كانت قبل صاحتها فالآخر على أثرها قريبا] .

(حدث آخر) روى مسلم في صحيحه من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة] تفرد به وله من حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال : [بادروا بالأعمال ستا : الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخوبية أحدكم] .

(حدث آخر) قال ابن ماجه : حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة والدجال وخوبية أحدكم وأمر العامة] تفرد به .

(حدث آخر) قال أبو داود الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتختطف أنف الكافر بالعصا وتجلب وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر] ورواه الإمام أحمد عن بهز وعفان ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به وقال : [فتختطف أنف الكافر بالخاتم وتجلب وجه المؤمن بالعصا حتى إن أهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول : هذا يا مؤمن ويقول : هذا يا كافر] ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة به .

(حدث آخر) قال ابن ماجه : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو حدثنا أبو نميلا حدثنا خالد بن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

موضع بالبادية قریب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تخرج الدابة من هذا الموضع] فإذا فتر في شبر قال ابن بريدة : فحجت بعد ذلك بسنين فأرانا عصا له فإذا هو بعصاي هذه كذا وكذا وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة أن ابن عباس قال : هي دابة ذات زغب لها أربع قوائم من بعض أودية تهامة .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال : قال عبد الله : تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها وقال محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح قال : سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة فقال : الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد والله لو كنت معهم أو لو شئت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها قيل : فتصنع ماذا يا عبد الله بن عمرو فقال : تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل ثم ماذا ؟ قال لا أعلم وعن عبد الله بن عمر أنه قال : تخرج الدابة ليلة جمع رواه ابن أبي حاتم وفي إسناده ابن البيلمان .

وعن وهب بن منبه : أنه حكى من كلام عزير عليه السلام أنه قال : وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها وتضع الحالى قبل التمام ويعود الماء العذب أجاجاً ويتعادى الأخلاع وتحرق الحكمة ويرفع العلم وتكلم الأرض التي تليها وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون ويتعارفون فيما لا ينالون ويعملون فيما لا يأكلون رواه ابن أبي حاتم عنه وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو صالح كاتب اللىث حدثني معاوية بن صالح عن أبي مريم أنه سمع أبا هريرة يقول : إن الدابة فيها من كل لون ما بين قرنها فرسخ للراكب وقال ابن عباس : هي مثل الحربة الصخمة وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول أنه قال : إنها دابة لها ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية وإنها تخرج حضر الفرس الجود ثلاثة وما خرج ثلثها رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن حريج عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور وعيونها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولو أنها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بغير بين كل مفصلين اثنتا عشر ذراعاً تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة السوداء حتى يسود بها وجهه حتى إن الناس يتباينون في الأسواق بكم ذا يا مؤمن بكم ذا يا كافر ؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على ما ئدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة : يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة وبما فلان أنت من أهل النار فذلك قول الله تعالى : { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن

الناس كانوا يآياتنا لا يوفون [